

Humanity Values in Pre-Islamic Prose

Saddam Ali Saleh Alfarraji

General Directorate of Education in Anbar Province, Ministry of Education, Anbar, Iraq
salsaddam00@gmail.com

KEYWORDS: Humanitarian, Values, Prose, Pre-Islamic, Society.

 Crossref  <https://doi.org/10.51345/v33i2.494.g265>

ABSTRACT:

The research aims to show the importance that prose played in influencing society with the great meanings it offers, and this influence in society created an interactive atmosphere among the members of the same nation ,That is why we find that they have used this art to instill human values in the souls of the members of society, leading them to the perfection that they seek, and this represents the correct building block for any sophisticated society free from any distortion or what prevents it from entering the vortex of evil or what is contrary to good, add to that Prose is similar to poetry, and it was no less important in embodying events or influencing the nature of life and the behavior of the people of society to paint a bright picture that removed the darkness that some of the people of that era almost dyed their era with. The researcher helped the extrapolation of texts to reach these values. The concerned people assumed this task because they saw the great importance of literature in influencing society and expressing the nation's issues in a way that brings good and keeps them away from all harm.

القيم الإنسانية في النثر الجاهلي

م.د. صدام علي صالح الفراجي

المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار، وزارة التربية، الانبار، العراق

salsaddam00@gmail.com

الكلمات المفتاحية: القيم، الإنسانية، النثر، الجاهلي، المجتمع.

<https://doi.org/10.51345/v33i2.494.g265>

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تبين الأهمية التي اضطلع بها النثر في التأثير بالمجتمع بما يقدمه من مغان جليلة، وهذا التأثير في المجتمع خلق جوا تفاعليا بين أبناء الأمة الواحدة، وقد اضطلع أصحاب الشأن بهذه المهمة لما رأوه من أهمية كبيرة للأدب في التأثير بالمجتمع والتعبير عن قضايا الأمة بما يجلب الخير ويبعد عنهم كل أذى، لهذا نجدهم قد استعملوا هذا الفن لغرس القيم الإنسانية في نفوس أفراد المجتمع، وصولاً بهم إلى الكمال الذي يشدونه، وهذا يمثل اللبنة الصحيحة لبناء أي مجتمع راق خال من أي عوجاج أو بما ينأى به عن الولوج في دوامة الشر أو ما ينافي الخير، أضف إلى ذلك إن النثر صنو الشعر ولم يكن أقل أهمية في تجسيد الأحداث أو التأثير في طبيعة الحياة وسلوكيات أبناء المجتمع ليرسم بذلك صورة ناصعة أزال غيش الظلام الذي كاد بعض أبناء ذلك العصر أن يصبغوا حقيبتهم به، وقد أعان الباحث استقراء النصوص للوصول إلى تلك القيم.

المقدمة:

عاشت العرب في العصر الجاهلي في دوامة الحكم الذاتي البدائي إذ إنها افتقرت إلى قانون مركزي موحد - سوى العرف الاجتماعي الذي يدور في إطار القبيلة - منظم ينظم حياة الناس ويكبح جماح سطوة الأقوياء، لاسيما الذين ما عرفوا الحق وما رعوه حق رعايته، فأكلوا حقوق الناس ظلما وعدوانا وضيعوا مكانتهم بما تحقق لهم من سلطة على العباد.

ومن الطبيعي ألا يقف العربي، المعروف بعزته واعتداده بنفسه وعشيرته، مكتوف الأيدي حبيس اللسان أمام ما يراه من ظلم واعتداء على الحرمات. من أجل ذلك كان أصحاب المروءات يقفون في وجه كل من سولت له نفسه أن يعتدي على ضعيف أو يسلب الحق أو يخرج عن العرف والأخلاق. أما المعول الذي كان يعدلون به كل عوجاج والقانون الذي كانوا ينظمون به حياة الناس ويحفظون به حقوقهم فهو أخلاق العرب وطباعهم والجلبة التي جبلوا عليها وعرفوا بها.

وإذا كان الشعر الجاهلي قد حمل الكثير من القيم الأخلاقية وحثّ على المكارم والمروءة فإنّ ما نجده في النثر الجاهلي لا يقلّ عما وجدناه في الشعر.

والنثر قول يودع فيه قائله طاقات من الإثارة⁽¹⁾ ويبتّ فيه الكثير من القيم بغية التأثير في السامعين وشحنهم وحثهم على الخير ومكارم الأخلاق.

وقد جسّد النثر في العصر الجاهلي القيم الإنسانية خير تجسيد، إذ لطالما دعا إلى الالتزام بالمثل العليا في التعامل بين الناس من أجل أن يحلّ السلام ويسود الأمن وتنظّم الحياة التي ما كان لها من قانون ينظّمها غير قانون الأخلاق العربية.

البواعث:

عاش الفرد الجاهلي في مجتمع يمجّد القيم الإنسانية ويسعى بكل ما أوتي من قوة في سبيل المحافظة عليها وترسيخها في يوميات أفرادها وجعلها من أخلاقياتهم في التعامل مع الآخرين. وقد كانت هذه هي القدم الثابتة التي مكّنت العرب في عصر ما قبل الإسلام من البروز والنبوغ على الأمم الأخرى.

وهكذا فإنّ المجتمع الجاهلي، مثله مثل أي مجتمع آخر، له قوانين تحكمه وتكون فيه بمنزلة ((قوة ذاتية تحرك السلوك وتوجهه نحو تحقيق هدف معين، وتحافظ هذه القوة على دوام ذلك السلوك ما دامت الحاجة قائمة لذلك))⁽²⁾. ومن الطبيعي أن تحتاج هذه القوة إلى وقود يحركها ويبتّ فيها الروح والقوة، وقد كانت الأخلاق والمثل العليا هي المحرك لقوة المجتمع الجاهلي لأنّها تحمل خصائص السلطة الأخلاقية⁽³⁾ التي يحترمها الجميع.

وبهذا يكون المجتمع الجاهلي مجتمعاً يسعى إلى الخير الذي يطمح له من يريد العيش بسلام، وهو في الوقت ذاته سلطة ما كان لأحد أن يتعدى على القوانين فيها. وقد ظهر أثر هذا المجتمع جلياً في النثر الجاهلي.

ولم يكن المجتمع هو الباعث على التحليّ بمكارم الأخلاق والقيم الأخلاقية النبيلة فحسب، فقد كان للبيئة دور مهم في تهذيب النفوس وصقلها.

فإذا كانت الطبيعة الصحراوية المتقلّبة قد انطبعت في نفوس العرب وحياتهم فإنّ ذوي الألباب منهم قد أدركوا لما لاحظوا تقلّب ببيتهم أنّ الحال لا تبقى واحدة، وأنّ الأيام دولّ وأنّ الخير والشر دوائر، لهذا وجدناه يحضون على زرع مكارم الأخلاق واجتثاث الشر من جذوره كي يسعدوا بحصادهم الخير والسرور.

وقد ساعدت عقيدة الإنسان الجاهلي بأنّ الأيام دول بين الناس على التفاعل الاجتماعي⁽⁴⁾ ومساعدة الآخرين، وذلك لأنّه ليس للمرء غنى عن أخيه ولا يمكنه العيش منعزلاً عن مساعدته. من أجل ذلك رأيناهم يتشاركون الأفراح والأفراح، ويتبادلون المشاعر والأفكار وردود الأفعال، وهذا ما كان متجلياً بقوة في النثر.

وكذا، فإنه لا يمكن إغفال أثر العامل السياسي في النثر الجاهلي، فقد كان لفن النثر، كما للشعر، أثر كبير في توطيد العلاقات وإصلاح ما فسد منها، وكأنَّ الناس في العصر الجاهلي كانوا يتوسلون باللغة بغية التأثير في السامعين، وهم في ذلك يشحنون لغتهم بمعان عظيمة وقيم سامية، ولا يكشفون بالقول فحسب، بل إنهم يحيلون ما قالوه أفعالاً⁽⁵⁾، ليكونوا بذلك النموذج الصادق والقُدوة لمن أراد أن يقتدي.

وهكذا فقد كان للنثر إلى جانب الشعر دور في حمل رسالة سامية جسدت أخلاقيات العرب ورسمت الملامح الناصعة لأمة شهدت أحداثاً تباينت بين المؤلم والمفرح، فلم يقتصر دور الأدب في إطار القبيلة والمجتمع بل تعداه إلى أبعد من ذلك ليكون الأديب السفير والمحامي الذي يتكلم بلسان قومه ويعبر عن مواقفهم ويدافع عن حقوقهم. وسنحاول أن نبين فيما يأتي دور النثر في تجسيد القيم الإنسانية الرفيعة والحض على مكارم الأخلاق.

أولاً: إصلاح ذات البين:

من الطبيعي ألاَّ تجري رياح الحياة كما يشتهي المصلحون وذوو الخير، فربما مرت بالناس سحب تحمل معها مطر العداوة، ورياح تعصف بالأمن وتقطع روابط الأخوة. وإزاء ذلك كله لا بد أن يكون في المجتمع رجال اتسموا بالرشد وتحلوا بالقدرة على تهدئة النفوس وحل النزاعات⁽⁶⁾، ومن ثم إعادة روابط الأخوة وردم الهوة التي خلفتها الحروب وشروها.

ولأنَّ بلغاء العرب كانوا يدركون أثر الكلمة في النفوس والعقول فقد وظفوها في شعرهم ونثرهم من أجل رَأْب الصدع بين المتخاصمين وإصلاح ذات البين⁽⁷⁾.

وربما كان مرثد الخير هو أحسن من مثل للاتجاه الإصلاحية في النثر الجاهلي، ولا سيما في خطبته الآتية التي تجسد الجانب الإنساني والقيم العربية الفاضلة، وقد سعى من خلال خطبته إلى رتق الفتق الذي كاد أن يوقع العداوة والبغضاء بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب بن ذي رعين، فقال في حضرتهما ناصحا لهما مصلحا بينهما: ((إن التخبط وامتناء المهجاج، واستحقاب اللجاج، سيقفكما على شِما هوة في توردها بوار الأصيلة، وانقطاع الوسيلة، فتلافيا أمركما قبل انتهاك العهد، وانحلال العقد، وتشتت الألفة، وتباين السهمة، وأنتما في فسحة رافهة، وقدم واطدة، والمودة مثرية، والبقيا معرضة، فقد عرفتم أبناء من كان قبلكم من العرب من عصى النصيح، وخالف الرشيد، وأصغى إلى التقاطع، ورأيتم ما آلت إليه عواقب سوء سعيهم، وكيف كان صيور أمورهم، فتلافوا القرحة قبل: تفاقم الثأى، واستفحال الداء، وإعواز الدواء، فإنه إذا سفكت الدماء استحكمت الشحنة، وإذا استحكمت الشحنة تقضبت عرى الإبقاء وشمل البلاء))⁽⁸⁾.

لقد حملت كلمات هذه الخطبة معاني إصلاحية إرشادية تقويمية غايتها تهذيب النفوس وكبح جماح الشر فيها. وقد تجلّت في هذه الخطبة القيم المثلى بأبهى صورها، وقد وقف فيها الخطيب موقف المحذّر من الشر وما سيجره على الذين يحملونه من دمار وخراب، كما أكّد هذا الخطيب الناصح على أن الشر قد يستدفع، وأن الأمر يمكن تداركه إن هم رضوا بالصلح وقرروا ردم هوة العداوة قبل أن تراق الدماء وترهق الأنفس.

وربما يتضح، وهنا، أن تلك النصائح لا تصدر إلا عن خبير بالنفوس وبسنن المجتمعات التي تبنى بالحبة والتعاون وتهدم إن تفشّت فيها العداوة والبغضاء والحروب. وقد استعمل هذا الخطيب في خطبته الأسلوب البرهاني، فكان يقدم الحجج والأمثلة المستمدة من الواقع والتاريخ ليؤكد على صحة ما يقوله.

لقد حاول أغلب أصحاب الشأن في هذا المجتمع بكل ما امتلكوا من حجة وبيان أن يتلمسوا معالم الطريق الذي يوصلهم إلى حفظ الفرد والمجتمع وصيانة كيانه من التفكك⁽⁹⁾، وهذا يمثل قمة الوعي بالذات الإنسانية وحقتها في العيش بأمان ووثام، وسعوا في هذا من أجل أن يصلحوا ((وضعا لا بدّ أن ينصلح، وليزيل مساوئ لا بدّ أن تزول))⁽¹⁰⁾.

وقد أحسن هرم بن قطبة الفزاري حينما شمر عن ساعديه لرأب الصدع ورتق الفتق الذي كاد أن يعكر صفو المحبة بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل، فاستطاع بعقلانيته ورجاحة فكره الثاقب أن يسلك بهم طريق الخير ويردم هوة الشر ويسدّ ذرائعه. ومّا جاء في ذلك قوله: ((أنتما كركيتي البعير تقعان على الأرض جميعاً وما منكم إلا سيد كريم، فانصرفا راضيين))⁽¹¹⁾. وواضح ما لهذا التمثيل والتصوير من أثر في التأكيد على أهمية الرجلين معا، وأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر فإذا أملت عاصفة بأحدهما فلا بدّ أن تأخذ الآخر، وكذا فإن الخير الذي سيعم سينعم به كليهما وأهليهما جميعا.

ثانيا: الحض على دفع عادية المعتدين:

ربما كانت صفة العزة من ألصق الصفات بالإنسان العربي، ولا سيما في العصر الجاهلي، إذ نراهم يرفضون العبودية وسيبتسلون دفاعا عن كرامتهم وعزّهم⁽¹²⁾. ولطالما وجدنا ذلك ماثورا في فن القول عندهم، شعرا كان أو نثرا.

وقد أيقن أصحاب الرأي في المجتمع الجاهلي أن الكلمة تعمل عمل السحر في النفوس والقلوب، من أجل ذلك فقد اتخذوها سبيلا يسلكونه من أجل إلهاب المشاعر العزة والأنفة وتوحيد الصفوف ضدّ من يتعدى على الكرامة والحرمة. وربما كانت خطبة الأسود بن عباد خير مثال على الخطب التي تلهب النفوس وتحرض القوم على نفخ غبار الذلّ والهوان، ومّا جاء فيها: ((يا معشر جديس، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ

منكم في داركم، إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم، ولولا عجزنا وإدهاننا ما كان له فضل علينا، ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف، فأطبعوني فيما أمركم به، فإنه عز الدهر وذهاب ذل العمر...))⁽¹³⁾.

لقد استطاع الأسود أن يستجمع قوى بني قومه ويخرج ما علق في قلوبهم من وجل وخوف وانصياع لممارسة وفجور عمليق (ملك طسم) الذي تجبر عليهم وأراد سلب إرادتهم. وإذا كان شحذ الهمم قد بدأ بصرخة صدرت عن غفيرة أخت الأسود، فإن خطبة الأسود وما حملته من تحريض على الثأر للكرامة والانتصار للعزة كانت هي الوقود الذي حرك قوة القبيلة الهائلة التي أخرجتهم من دائرة الذل إلى فسيح العزة.

وهكذا يتضح أنه لا يمكن إغفال الدور البطولي الذي قام به قادة القبائل في العصر الجاهلي⁽¹⁴⁾ في صدّ عادية المعتدين وحمل راية العزة والكرامة فقد كان سلاحهم السيف والكلم، وإذا كانوا قد أوجعوا من عاداهم بطعنات سيوفهم، فإن كلماتهم قد تركت في نفوس الأعداء جروحا لا تبرئها الأيام.

وإذا كان لتلك الكلمات أثر الجروح في نفوس العدا، فإن لها في ضمائر بني القوم تأثيرا مغائرا، فكثيرا ما استطاعت الكلمة أن ترفع الهمم وتحرك القوى وتشعل الحروب ثأرا للكرامة والعزة.

وخير دليل على وقع الكلمة في النفوس ودورها في التحريض على صدّ المعتدين خطبة هاني بن مسعود الشيباني التي حرص بها قومه على الوقوف في وجه الفرس الذين تحكّموا بهم وبمصائرهم، ومما قاله في تلك الخطبة: ((يا معشر بكر هالك معذور خير من ناجٍ فرور، إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر، المنية ولا الدنيا، استقبال الموت خير من استدباره، الطعن في ثغر النحور أكرم منه في الإعجاز والظهور، يا آل بكر قاتلوا فما للمنايا من بد))⁽¹⁵⁾.

ومن الملاحظ أن هذا القائد البليغ قد تفنّن باختيار ألفاظه ليكون لها أكبر الأثر في قلوب سامعيه، كمثال (هالك، ومعذور، والظفر، والدنية)، إذ أوحى تلك الألفاظ بضرورة الاستبسال والمقاومة من أجل الظفر والعزة. أضف إلى ذلك أن هذا الخطيب المفوه قد استجاب للموقف الذي استدعته الخطبة فكيف أسلوبه ليكون ملائما له، فاتسمت عبارات خطبته بسمي الوضوح والقصر تلبية لغاية الخطبة والمراد منها ألا وهو التحذير. فضلا عن أنه قد أشبع خطبته بالفواصل المسجعة ليحرك انتباه السامع ويلهب عواطفه ويحاكي وجدانه. وهنا يمكن القول: إن هذه الخطبة تندرج تحت مسمى الخطب التحذيرية لأنها حذرت من يستمع إليها من عاقبة الخذلان والفرار من مواجهة العدو.

وربما كان أدل دليل على إدراك المصلحين في العصر الجاهلي أهمية نصرّة المظلومين والدفاع عن حقوقهم هو (حلف الفضول) الذي كان في مكة، إذ سعوا من خلاله إلى ((منع الظالمين من أهل مكة من اغتصاب

أموال أهل الفاقة والغرباء ممن يرد إلى المدينة وليس لهم جار ومعين⁽¹⁶⁾. ليكون هذا الحلف مثلاً يجسد أعلى القيم الإنسانية التي تمثلت في صد الظالم ونصرة المظلوم.

ثالثاً: قيمة الجوار

إذا ما نظرنا في الصفات التي كان يعتز بها العربي فإننا نجد أن من أظهرها وأكثرها قيمة وعلواً صفة حماية الجار وحسن معاملته. فقد بلغت قيمة الجار عند العرب حدّاً وصل إلى مرتبة التقديس، أضف إلى هذا أنهم كانوا يمتدحون النبلاء من الرجال فيقولون: هو رجل منيع الجار وحامي الذمار⁽¹⁷⁾. وذلك لأن المرء إنما يعرف بحال جاره، فإن كانت حال الجار خيراً دلّ على أن من يجاورونه من ذوي الخير واليد، وإن كان يرزح تحت الذلّ والمهانة فإن ذلك يدلّ على أن له جاراً لا ينصره ويتنصر له.

وقد ضمن خطباء العرب في خطبهم ووصاياهم ما يؤكّد على أهمية الجار ووجوب إثارة على النفس والمال، يقول يعرب: ((وآثر الجار والدخيل على أنفسكم فإن جماله جمالكم ولأن تسوء حالة أحدكم خير له من أن تسوء حالة جاره))⁽¹⁸⁾. بل إن من الخطباء من حض على أن يكون كل بني قومه ممن يوصف بمحنة الجوار، كمثّل أبي الصوار لما قال موصياً ابنه الصوار: ((لا يتبين في سالم إلا من منع الجار))⁽¹⁹⁾.

ولا يقدر على نصرة الجار إلا من وجد في نفسه وعشيرته القدرة على مجاهدة من يتعدّى لجاره، فرمّا اشتعلت الحروب وأضمرت نيران الخلافات إن تعرض جار الكريم للأذى من المعتدين⁽²⁰⁾. لذلك فإن هذه الصفة لم يكن ليتسم بها إلا القوي بنفسه وأهله وعشيرته.

ورمّا كان أدلّ مثال من النثر العربي يؤكّد حرمة الجار هو ما جاء على لسان زوجة السموأل عندما استشارها زوجها في أمر ودائع امرئ القيس، فكانت خير من أشار واستشير عندما قالت: ((تجنب العار واحفظ حرمة الجار))⁽²¹⁾.

وهي، كما نرى، قولة موجزة لكنها ذهبت مثلاً، إذ أوجزت فيها هذه المرأة معاني كثيرة تذكّد على أن للجوار حرمة كحرمة العرض، وأن من يخرم هذه الحرمة سيحكم على نفسه وأهله بالعار مدى الحياة. وإذا كان كلام زوجة السموأل هذا قد صدر عن عقل واع يفهم طبيعة الحياة الجاهلية ويدرك مدى علو مكانة الجار عند العرب، فإنه من جهة أخرى يدلّ على أهمية رأي المرأة راجحة العقل طليقة اللسان عند العرب الجاهليين.

وليس ببعيد عن ذلك نجد أن العرب تثار حفيظتهم ولا يرضون أن تمس كرامة من استجار بهم فنراهم يحافظون على حياته ويكرمونه جواره ويدافعون عنه بكل ما أوتوا من قوة، فالجار عندهم عزيز مصان ما دام فيهم عرق ينبض فكرامته وعزته تمثل بحد ذاتها كرامة القبيلة وعزتها ولهذا نجد عامر بن جوين يرفض عتب

المنذر بن النعمان لإجارته امرئ القيس ويرد عليه بقوله: ((أبيت اللعن لقد علمت أبناء أدد إني لأعزها جارا، وأكرمها جوارا، وأمنعها دارا، ولقد أقام وافرا، وزال شاكرا))⁽²²⁾. وهكذا فقد رسم أبناء ذلك العصر أروع القيم الإنسانية عندما أخذوا على عاتقهم مساعدة كل من احتاج إليهم بعيدا عن المصلحة أو طلبا للجاه، إنما هي خصال نمت في ذات الفرد وأرادت للإنسان أن يعلو فوق كل شيء في تلك البيئة التي لولا تلك القيم لما كان لها تأريخ يذكر أو ماض يفتخر به.

رابعا: الكرم:

عاش الإنسان الجاهلي عيشة تغلب عليها القساوة، إذ اعتمد، في الغالب، على ما تجود به عليه الأنعام. وكثيرا ما كانت البيئة الصحراوية تلقي بظلالها على الناس فتترك فيهم آثارا من الفقر وشظف العيش إن قل المرعى أو جف الماء. ومن الطبيعي أن تختلف الأوضاع المعيشية القاسية فئة من الناس تعاني من ويلات الفقر والجوع، ولأن المجتمع لا يقوم إلا إذا ساعد بعضه بعضا، فإن ذوي الأخلاق النبيلة كانوا كثيرا ما يجودون على من ضاق به عيشه بالمال والنعم.

وقد سمت صفة الجود والكرم في العصر الجاهلي حتى أضحت وسما يميز الجاهليين، ومفخرة يتفاخرون بها في مجالسهم وأقوالهم، وصيتا حسنا يجعل اسم الكريم يتداول بين الأعراب ويكفل له مكانة رفيعة بين النبلاء. ولأن الأدب كان دائما هو المقوم للمجتمع والساعي به إلى أرفع الدرجات⁽²³⁾، فإن قارئ الأدب الجاهلي لقلما يجد قولاً صدر عن العرب الجاهليين، شعرا كان أم نثرا، إلا وبه مدح لشخص كريم أو فخر بنفس كريمة أو حض على صفة الكرم، على اعتبار أن هذه الصفة هي من أرقى الصفات التي قد يتسم بها الإنسان، حتى إنهم كانوا يقولون: ((الجود محبة والبخل مبغضة))⁽²⁴⁾.

وقد كان أكثرهم بن صيفي من خطباء العرب وبلغائهم الذين كانوا كثيرا ما يؤكدون على ضرورة التحلي بأحسن الخصال، ولا سيما الكرم. ومما قاله في ذلك: ((ذلُّوا أخلاقكم لمطالب، وقودوها إلى المحامد، وعلموها المكارم، ولا تقيموها على خلق تدموه من غيركم، وصلُّوا من رغب إليكم، وتحلُّوا بالجود يُكسبكم الحجة، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر))⁽²⁵⁾.

وقد حوت هذه الخطبة، كما نرى، كثيرا من النصائح التي إن اتبعتها السامعون وصلوا إلى أعلى درجات النبل، وقد أكد أكثرهم في خطبته على صفة الكرم بشكل خاص مستعملا الألفاظ التي تدل عليها، مثل: (المكارم، الجود). كما استعمل أسلوب التضاد في حثه على الكرم كي يؤكد على هذا الخلق الحمود وينفر من البخل المذموم، فذكر مثلاً كلمة (الجود) وهي كلمة توحى بال إعطاء والرفعة، ثم ذكر ما هو ضدها، أي: (البخل) وهي كلمة تحمل في العقل المجتمعي الجاهلي سمة منفرة ومكروهة. هذا، فضلا عن أن الإيقاع

الناجم عن التضاد وتقارب الفواصل من شأنه أن يجعل السامع يصغي ويتنبه لما يلقي عليه. ومن هنا يتضح أن هذا الخطيب قد توسل بالأسلوب البليغ كي يوقظ في الناس حب مكارم الأخلاق ويبيدهم عن شح الأنفس.

وكثيرة هي الخطب التي من قبيل خطبة أكثم والتي تصدر عن خطباء وزعماء قد تبنا هذه الصفة حتى التصقت بهم وعرفوا بها بين الناس، أي: إنهم قد ابتدؤوا بأنفسهم فكانوا بذلك خير قدوة⁽²⁶⁾، وكان كلامهم خير مؤثر.

وربما كان إكرام الضيف من أظهر مظاهر الكرم، ولا سيما في تلك الصحراء القاحلة، وفي أيام المسغبة التي كانت تمر بالناس. وقد كثرت في خطب العصر الجاهلي دعوات عليّة القوم أقوامهم إلى إكرام الضيف والإحسان إليه. كما في خطبة عبد المطلب بن هاشم التي دعا فيها قومه إلى الإحسان إلى ضيوف بيت الله الحرام وإكرامهم ولأن هذا من شيم الأجواد ومن خلق النبلاء، فيعلو خطابه لبني قومه ليرز لنا أهمية القيم العربية في حياتهم حتى صارت جزءاً منهم، فنراه يبحث بني قومه على أن لا يكون ما لهم الذي يكرمون به زوار بيت الله إلا من حلال، لم يؤخذ ظلماً، ولم يغتصب، ولم يقطع فيه رحم، وفي هذا دليل على أن العرب كانت تجل البيت وتقده وتأنف من أن تكرم زواره من مال فيه شائبة، ومما قاله في تلك الخطبة: ((فأكرموا ضيفه، وزوار بيته؛ فإنهم يأتونكم شعناً غبراً من كل بلد، فورب هذه البنية لو كان لي مالٌ يحمل ذلك لكفيتموه، ألا وإني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم، ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام، فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا البيت ألا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعوتهم إلا طيباً لم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب))⁽²⁷⁾.

وهكذا فقد وسم الكرم العرب والتصق بهم فكانوا يمتازون به من غيرهم من الأقوام، فإذا أراد أحد وصف العرب كان الكرم أولى محاسن الصفات. فهذا النعمان بن المنذر يقف بين يدي كسرى راسماً صورة الإنسان العربي مفتخراً بأسمى صفاته، يقول: ((وأما دينها وشريعتها؛ فإنهم متمسكون به، حتى يبلغ أحدهم من تمسكه بدينه أن لهم أشهراً حرماً، وبلداً محرماً، وبيتاً محجوجاً، ينسكون فيه مناسكهم، ويذبحون ذبائحهم، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه - وهو قادر على أخذ ثأره وإدراك دمه - فيحجزه كرمه، ويمنعه دينه عن تناوله))⁽²⁸⁾.

ولا يقتصر الكرم على الجود بما في ذات اليد، بل ربما كان كرم النفوس أعلي وأسمى مرتبة. ومن أرقى صور كرم النفس العفو عند المقدرة، وهو فعل لا يقوى عليه إلا كريم وفي شح نفسه، لذا فقدما قالوا: ((إن المقدرة تذهب الحفيظة))⁽²⁹⁾، وإن العفو عند المقدرة هو من شيم الكرام.

خامسا: الوفاء:

أما صفة الوفاء فقد كانت من أروع ما أتصف به الإنسان العربي، ولا سيما في العصر الجاهلي. وقد علت هذه القيمة الخلقية عند العرب حتى بلغت مبلغا جعل الناس كلهم ينحنون إجلالاً لمن تمتعت نفسه بهذه الصفة وأبى ضميره الغدر والخذلان.

ونظرا لإدراكهم علو مكانة الوفاء والموفين فقد حضوا أنفسهم وأولادهم وأهلهم وعشيرتهم على ضرورة التحلي بهذا الخلق الحميد كي يأمن الناس بعضهم لبعض ويستأنسوا بالعهود والمواثيق.

ولأن القيم التي يحتفي بها أي مجتمع تعد بمنزلة النوايس التي لا ينبغي لأحد الخروج عنها، فإن الناس في العصر الجاهلي قد استهجنوا الغدر لأنهم كانوا يعدون الوفاء سمة ينبغي أن يتحلى بها المرء حتى يلحق بركب ذوي الخلق المحمود. فكانوا، مثلاً، يرفعون للغادر لواء في سوق عكاظ⁽³⁰⁾، ويوقدون نارا بمنى أيام الحج فيصيحوا هذه غدره فلان⁽³¹⁾. وإن مثل هذه الأفعال لتدل على أنه قد كان في المجتمع العربي في العصر الجاهلي فئة أخذت على عاتقها إحقاق الحق والوقوف بوجه الظلم والظالمين⁽³²⁾. أضف إلى ذلك أن رفضهم للغدر هو دليل على أنهم رافضون لكل ما يعكّر نقاء الفطرة الإنسانية السليمة.

وعند الحديث عن الوفاء لا بد من استذكار وفاء هانئ بن مسعود الشيباني الذي حفظ أمانة النعمان بن المنذر، ورفض تسليمها لكسرى، متحملاً بذلك عواقب غضب كسرى، ضارباً بفعله المثل في الوفاء وحفظ الأمانات. وفي ذلك يقول: إن ((الذي بلغك باطل، وإن يكن الأمر كما قيل، فأنا أحد رجلين، إما رجل استودع أمانة، فهو حقيق أن يردها على من استودعه إياها، ولن يسلم الحر أمانته))⁽³³⁾.

وإذا كانت أعلى درجات القوة هي كلمة حق في وجه ظالم فإن هانئ بن مسعود الشيباني قد بلغها عندما وقف في وجه كسرى، وهو من هو بالجبروت والطغيان. وقد عرف هانئ أن موقفه هذا سيجر عليه وعلى قومه حرباً قد تبيدهم عن بكرة أبيهم، لكنه رغم ذلك كله اختار أن يحفظ الأمانة ويفي بعهده للنعمان بن المنذر، بل إنه قرن حرية المرء بقدرته على حفظ أمانته، فكان قوله: ((ولن يسلم الحر أمانته)) قولاً قاطعاً مؤكداً أن من يفرط بأمانته سيبقى ذليلاً ما بقي حياً.

وهكذا فقد كان الوفاء بالعهد وتأدية الأمانات إلى أهلها وحفظ المواثيق من الأمور التي تجذرت في فكر العرب في العصر الجاهلي وطُبعت في ضمائرهم. فالكلمة التي ينطقها العربي وعد لا يخلف⁽³⁴⁾، والعهد الذي يأخذه على نفسه لا ينقض⁽³⁵⁾، ولم يكن الغدر من شيمه ولا من صفاته⁽³⁶⁾. بل إنهم قد أدركوا أن من لم يف بعهده سيكون بين العرب موسوماً بالخلق الدنيء وسيلتصق به وبأهله العار⁽³⁷⁾ ويطير خبره بين الناس بأنه خائن العهد والميثاق.

ولم يكن هذا الخلق حكراً على الرجال منهم، بل إنه كان منغرساً في نفوس الجميع، رجالاً ونساءً. وقد مر بنا موقف زوجة السموأل التي حثت زوجها على أن يحفظ عهده لامرئ القيس مهما كان ثمن ذلك. وربما كان الوفاء وفاء لفضل قد تقدم من أصحاب الفضل، كوفاء الهيجمانة بنت العنبر، التي لم تنس، بعد زواجها، فضل أهلها وعشيرتها، فهرعت إليهم منبهة إياهم من خطر يحدق بهم لما هم زوجها بغزو قبيلتها، فقالت لأبيها قولة ذهب مثلاً: ((انج ولا إخالك ناجيا))⁽³⁸⁾.

ولأن الإسلام قد جاء متمماً لمكارم الأخلاق فقد أكبر هذا الخلق الحميد وأكد عليه وجعله سمة للمؤمنين وجعل الغدر علامة المنافقين، يقول تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: 34).

سادساً: الحلم والعفة:

تميز سادة القوم على مر العصور بسمات تبرزهم وترفع درجاتهم عن غيرهم من العامة. ومن المعلوم أن ((الذي يسوده قومه لا يسودونه إلا لشيء من الخصال الجميلة والأمر المحمود))⁽³⁹⁾. وربما كان الحلم من أحسن ما يمكن أن يتحلى به من يمتلك زمام الأمور. وقد كان الحلم من الصفات التي افتخر بها الإنسان العربي في العصر الجاهلي، وكأنه يريد أن يؤكد أنه حر يرفض أن يكون تحت أي سلطان حتى وإن كان سلطان الغضب.

وإن الباحث في العصر الجاهلي ليجد أخباراً عن أناس ضربوا المثل في حلمهم وسعة صدورهم. فعندما سئل الأنحف بن قيس: ممن تعلم الصبر؟ حكى قصة جرت أمامه كانت له درساً، إذ قال: ((تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري، بينا هو قاعد بفنائيه محتب بكسائه، أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف وقيل له: هذا ابنك قتله ابن أخيك، فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المجلس، فقال له: قم فأطلق عن ابن عمك ووار أخاك واحمل إلى أمه مائة من الإبل فإنها غريبة))⁽⁴⁰⁾.

فعلى الرغم من أن المقتول هو ابن قيس، وأن القاتل ابن أخيه، وأن الخطب في ذلك عظيم، والمصيبة جليلة، غير أنه أدرك، بعقل السيد الممسك بزمام الأمور، أنه إن أبدى ردة فعل غاضبة فسيشعل فتيل الفتنة، وأن التزامه بالحلم والصبر سيبعد عن الناس شراً هم في غنى عنه.

بل قد يبلغ بأحدهم حلمه أن يصبر على قتل ابنه إن كان قتله سيطفئ نارا أشعلتها الحرب، كما فعل الحارث بن عباد لما بلغه خبر مقتل ابنه بجير على يد المهلهل بن ربيعة، إذ قال: ((نعم القتل بجير إن أصلح بين هذين الحيين، وسكنت الحرب به))⁽⁴¹⁾. فبالرغم من أن بجيرا هو فلذة كبده لكنه صبر على فراقه عل موته يكون سبباً لإطفاء نار حرب لم تبق ولم تذر.

ولأنّ الحلم من أرقى الخصال الحمودة التي قد يتحلّى بها المرء وجدنا حكماء العرب في العصر الجاهلي وخطبائهم يثنون عليه في أقوالهم وخطبهم ووصاياهم. كما فعل ذو الإصبع العدواني لما وصى ابنه أسيدا قائلاً: ((ألن جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وأبسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم، واسمح بمالك وأحم حريمك، وأعزز جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، واسرع النهضة في الصريخ، فإن لك أجلاً لا يعدوك، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئاً، فبذلك يتم سؤددك))⁽⁴²⁾.

من الملاحظ في هذه الوصية امتزاج الحكمة بالحلم وسداد الرأي؛ فنتج عن ذلك كلام جميل - مؤطر بأفانين القول - يحمل دلالات تحت المتلقي على ضرورة عدم الخروج عن تلك الأخلاقيات وتطبيق ما جاء فيها، لأنها مكان قوة الشخصية والسؤدد في المجتمع.

ويؤكد لنا أكثم بن صيفي في معرض وصية كتب بها إلى طيء بواجب التحلي بالصفات النبيلة، والأخلاق الفاضلة، ليرتكر خطابه على أهمية قيمة الحلم والتحلي به في إبراز الجانب الإنساني الذي ميز به عن سائر المخلوقات فخلص إلى أن ((دعامة العقل (الحلم))⁽⁴³⁾ ليوصل إلى المتلقي إن كل فرد في ذلك المجتمع يجب عليه أن يلتزم بتلك القيمة وأن يجعل اهتمامه بما يحققه من فعل الخير، وتصحيح لكل خروج عن الغاية المثلى للإنسان المتزن باستعمال ما يرتكر عليه العقل من وجوب ادراك العلاقة بين العقل والحلم.

وعند الحديث عن مكارم الأخلاق في العصر الجاهلي لا بدّ للباحث أن يقف عند خصلة خلقية حميدة ألا وهي العفة. إذ عرف عن العرب في ذلك الوقت تحليهم بالعفة واعتزازهم بذلك، فكانوا إذا أرادوا مدح المرء وصفوه بأنه عفيف تمكّن من التغلب على شهواته فصان عرضه وأهله من سوء. ولأنّ العرض هو أغلى ما يملكه الإنسان وله من المكانة ما له عند كل حر كريم⁽⁴⁴⁾، ولا سيما في العصر الجاهلي، فإن الخطباء والبلغاء لطلما حضوا من يستمع إليهم على التحلي بهذا الخلق الحميد، وكأنهم بذلك يخطون للناس طريقاً يلتمسون فيه الخير دون أن يؤذوا أنفسهم أو يتعدوا على حرمة الآخرين.

وربما كان من أجمل صور الحفاظ على النفس عفيفة لا يمسها سوء هو ما قامت به فاطمة بنت الخزشب عندما ألقت بنفسها على رأسها من البعير فماتت خوفاً من العار وأنفة من الذل⁽⁴⁵⁾.

ويتسع مفهوم العفة في العصر الجاهلي ليرسم صورة واضحة المعالم للشخصية العربية المتزنة الملتزمة بالأعراف والتقاليد العربية الأصيلة التي صنعت من الفرد في تلك البيئة مثالا للإنسان السوي الذي نأى بنفسه عن سفاسف الأمور، وبهذا فقد صنع مجدا خلده أبد الدهر، ويتجلى هذا بوضوح في وصية زرارة بن عدس لبنيه بقوله: ((فو الله ما شايعتني نفسي قط على إتيان ربية، ولا عمل فاحشة، ولا ضمني وعاهرة سقف بيت

قط))⁽⁴⁶⁾. ويعلو صوت العفة ليرسم صورة مثالية تركز على القيم الفاضلة والابتعاد عن كل ما يرمي النفس في هوة الرذيلة، فتتحقق ذلك باستعمال النفي الذي أعطى النص صورة مغايرة تسمو بالنفس إلى مرحلة الكمال، وهو بهذا يريد أن يرسم صورة جليلة للآثار المترتبة على الفرد والمجتمع إذا ما تخلّى عن قيمه المثلى وأخلاقه الفاضلة ستكون نتيجته انحلال المجتمع وتدميره.

وقد أثبتت أخت حارثة بن لأم الطائي في ردها على سهل الفزاري أنّها المرأة العفيفة الممنعة التي لن تسمح لأي كائن أن يمسها بكلمة أو يتعرض لها، فجاء قولها مدوياً يحمل دلالات العفة وعزة النفس وتذكير المخاطب بوجوب احترام قيمة العليا وعدم نكران الجميل، إذ قالت: ((ما هذا بقول ذي عقل أريب ولا ذي رأي مصيب ولا أنف نجيب. فأقم ما أقمت مكرماً وارحل إذا رحلت مسلماً))⁽⁴⁷⁾.

وقد يتسع مفهوم العفة ليشمل كل ما ينأى بالنفس عن الصغائر ويسمو بها إلى أعلى الدرجات⁽⁴⁸⁾، وقد أدرك خطباء العصر الجاهلي هذا المفهوم، وعرفوا أنّ النفس إذ سمت اغتنت، فقال حكيمهم أكتنم بن صيفي: ((خير الغنى غنى النفس))⁽⁴⁹⁾.

من خلال ما استعرضناه يمكننا القول: إنّ القيم الخلقية في العصر الجاهلي قد ارتسمت في نثره كما تبدّت في شعره. وإنّ الباحث في التراث النثري لذلك العصر لا يكاد يجد خطبة أو وصية أو مثلاً يخلو من الحث على اتباع مكارم أخلاق قد شهد لها سيد الخلق أجمعين، محمد صلى الله عليه وسلم، عندما قال: ((إنّما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))⁽⁵⁰⁾.

الخاتمة:

بعد ما استعرضناه من قيم إنسانية في العصر الجاهلي كان لزاماً علينا أن نبين أهمية تلك القيم في حياة الناس ومدى تأثيرها في المجتمع بعدها المعول الذي يصحح كل انحراف أو خروج عن قيم المجتمع وأخلاقياته، وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- أظهر البحث أهمية الدور الذي لعبه النثر في تقديم صورة ناصعة عن حياة الناس في ذلك العصر الذي افتقر إلى قانون مركزي ينظم حياة الناس سوى نظام القبيلة أو العرف الاجتماعي ولم يكن النثر أقل أهمية من الشعر في التعبير عن قضايا الأمة.
- بين البحث أهمية البيئة ودور المجتمع في صقل أخلاق الفرد وتوجيهه بالنثر بما يناسب الغاية الإنسانية الكامنة في النفس البشرية والتخلص من نوازع الشر بداخله، وقد اضطلع فن النثر بهذا بما قدمه من معان سامية تمخضت فيها قوى الخير لتردع كل ما خرج عن المألوف أو حاد عن جادة الصواب.

- بين البحث القدرة التي احتلها النثر في كبح جماح الشر وخلق جو نفسي إيجابي بين المتخاصمين، ويتضح إصلاح ذات البين بتأثير العبارة جانباً إنسانياً عظيماً دفع عن الأفراد والمجتمع ضرر الخصومات والعداوات التي ما إن استفحلت في مجتمع حتى أهلكته ودمرته.
- يمثل النثر قوة رادعة في إلهاب المشاعر وتحريك الكامن منها في رفض الذل والهوان ودفع عادية المعتدين، لا سيما عندما يخاطب العقول فيحرك العواطف وهنا تكمن قوة الكلمات في رفع الهمم لتناول عاليات القمم ثأراً للكرامة والعزة.
- بين البحث أن القيم الإنسانية لم تكن حكراً على الرجل أو أنها مرتبطة به، بل نجدها عند المرأة أيضاً، فكان لها الدور الكبير في حث الرجال على التحلي بها وعدم التفریط بها حتى وإن كان ثمن ذلك التضحية لأجل أن تبقى القيم الإنسانية شاخنة في المجتمع، وهذا ما يبرز دور المرأة وأهميتها رأيها بعدها مستشارة عند الجاهليين.
- بين البحث الإيثار الذي عرف عن العرب في العصر الجاهلي، فعدوا من يتحلى بتلك الصفات أصحاب شأن عظيم ومكانة سامية في المجتمع، وبينوا أن القيم الإنسانية بمجملها تمثل عدة العربي وعتاده وتجري فيه مجرى الدم في الجسم فلا يمكن التخلي عنها أو نكرانها، وبهذا فقد صار لأمة العرب شأن كبير وخطب جلل وهو ما ميزها عن الأمم الأخرى.
- تمثل رجاحة العقل وسداد الرأي والبعد عن كل ما يشين الفرد في أخلاقه ونفسه ميزة أخرى تضاف إلى أخلاقيات العرب لتبرز الجانب المثالي الذي يعلو به الفرد وتزدان صورته بما يقدمه من أفعال إنسانية عظيمة تظهر الوجه المشرق في حياة هذه الأمة وتردع كل من تسول له نفسه التعدي على الآخرين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الصائغ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ط1- 1420هـ - 1999م.
2. الهروي البغدادي، الأمثال، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط1 1400هـ - 1980م.
3. الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1 2009م - 1430هـ.
4. الجندي، علي، تأريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط1 1412هـ - 1991م.
5. رجبيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، تعريب: إبراهيم كيلاني، دار الفكر - دمشق، 1956م.
6. أبو المعالي، التلذذة الحمدونية، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1417 هـ.
7. الثعالبي، غمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف - القاهرة، (د.ت.).
8. الجهاد، جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، الطبعة الأولى 2007م.
9. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، (د. ت.).
10. د. صلاح خالص، حول البطولة في الأدب العربي بعد ظهور الإسلام، مجلة الآداب، العدد الأول، كانون الثاني السنة السابعة 1959م.

11. البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة 1418هـ - 1997م.
12. الحميري اليمني، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت الطبعة الثانية، 1978م.
13. ديوان شعر الخادرة، إملاء - أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، حققه وعلق عليه: ناصر الدين الأسد، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية 1400هـ - 1980م.
14. عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت 656هـ)، شرح نخب البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى 1378 هـ - 1959م.
15. القتيبي، شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
16. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: 276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ.
17. الأندلسي، ابن عبد ربه (ت 328هـ)، العقد الفريد، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1404هـ.
18. جودت بني جابر، علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة، عمان، الطبعة الأولى 2004م.
19. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، عيون الأخبار، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418 هـ.
20. أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 3، 1983م.
21. الحوفي، د. أحمد محمد، فن الخطابة، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت).
22. أحمد جهان الفورتية، القيم التراثية في الشعر العربي القديم، دار ومكتبة الشعب، مصراته - ليبيا، ط 1 - 2003م.
23. الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار صادر، الطبعة الثالثة 1429هـ - 2008م.
24. البغدادي، أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، كتاب الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976م.
25. التميمي، كتاب الديباج، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.
26. النيسابوري (الميداني)، مجمع الأمثال، دار الفكر، الطبعة الثانية 1393هـ - 1972م.
27. جودت جابر وآخرون، المدخل إلى علم النفس، مكتبة دار الثقافة - عمان، الطبعة الأولى 2002م.
28. صدام علي صالح، المروءة في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير - جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2009م.
29. ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى 1416هـ - 1995م.
30. د. زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة، (د. ت).
31. د. جواد علي (ت 1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، الطبعة الرابعة، 1422هـ - 2001م.
32. الحلبي، المناقب المزيدي في أخبار الملوك الأسديّة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الأولى، 1984م.
33. الكاتب البغدادي، نقد النثر، تحقيق: طه حسين و عبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1351هـ - 1933م.
34. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، غاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 هـ.
35. السجستاني، أبو حاتم، الوصايا، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د. ت).

الهوامش:

- (1) ينظر: تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط 1 1412هـ - 1991م: 259.
- (2) المدخل إلى علم النفس، جودت جابر وآخرون، مكتبة دار الثقافة - عمان، الطبعة الأولى 2002م: 100.
- (3) ينظر: مشكلات فلسفية، مشكلة الإنسان، د. زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، (د. ت): 160.
- (4) التفاعل الاجتماعي هو: "العملية التي يؤثر بها الناس على بعضهم البعض من خلال التبادل المشترك للأفكار والمشاعر وردود الفعل" ينظر: علم النفس الاجتماعي، جودت بني جابر، مكتبة دار الثقافة، عمان، الطبعة الأولى 2004م: 178.
- (5) ينظر: جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، د. هلال الجهاد، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، الطبعة الأولى 2007م: 404 - 405.
- (6) ينظر: المروءة في الشعر الجاهلي، صدام علي صالح، رسالة ماجستير - جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2009م: 21.

- (7) ينظر: نقد الشر، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، تحقيق: طه حسين و عبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1351هـ - 1933م: 82
- (8) كتاب الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976م: 92/1.
- (9) تعد خطبة هاشم بن عبد مناف في قريش وخزاعة وما حوته من معان سامية دليلاً واضحاً على السعي من أجل إصلاح ذات البين وحل المشكلة قبل تطورها ووصولها إلى ما لا يحمد عقباه. ينظر خطبته في: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شرقي الألوسي البغدادي، شرحه يوسف إبراهيم سلوم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط1 2009م - 1430هـ: 295/1. وكذلك نجد ذات المعنى في سعي رجال من بني أسد لإصلاح ما وقع بينهم وبين امرئ القيس في حادثة مقتل أبيه. ينظر تفاصيل الخطبة في: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت لبنان: 1 / 29 - 30.
- (10) حول البطولة في الأدب العربي بعد ظهور الإسلام، د. صلاح خالص، مجلة الآداب، العدد الأول، كانون الثاني السنة السابعة 1959م: 15
- (11) غار القلوب في المضائق والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور النعالي، (ت 429هـ)، دار المعارف - القاهرة، (د.ت): 352.
- (12) ونجد ذات المعنى في وصية مالك بن المنذر لبنيه وحثه إياهم على عدم القبول بالذل والهوان ووجوب الاستبسال ورد عادية المعتدين، ينظر ذلك في الوصايا: 124.
- (13) كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور إبراهيم السعافين، الأستاذ بكر عباس، دار صادر، الطبعة الثالثة 1429هـ - 2008م: 114/11 - 115.
- (14) ينظر شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1986 م: 65.
- (15) كتاب الأمالي، أبو علي القالي: 169/1.
- (16) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي (ت 1408هـ)، دار الساقى، الطبعة الرابعة، 1422هـ - 2001م: 84 - 85.
- (17) ينظر العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 1404هـ: 122/1.
- (18) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة، نشوان بن سعيد الحميري البجلي (ت 573هـ)، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد و إسماعيل بن أحمد الجراحي، دار العودة، بيروت الطبعة الثانية، 1978م: 8.
- (19) المصدر نفسه: 44.
- (20) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 362 / 7
- (21) ينظر المناقب المزيدي في أخبار الملوك الأسدية، أبو البقاء هبة الله محمد بن ثمان الحلي، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، و صالح موسى دراذكة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان الطبعة الأولى، 1984م: 486/1.
- (22) جمهرة خطب العرب: 29 / 1
- (23) ينظر: فن الخطابة، د. أحمد محمد الحوفي، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: 6
- (24) العقد الفريد: 43 / 3.
- (25) العقد الفريد: 189 / 1.
- (26) ينظر القيم التربوية في الشعر العربي القديم، أحمد جهان الفورتية، دار ومكتبة الشعب، ط1 - 2003 م، مصراته - ليبيا: 53
- (27) شرح نخب البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت 656هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى 1378 هـ - 1959م.
- (28) التلذذة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بماء الدين البغدادي (ت 562هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1417 هـ: 407/7.
- (29) العقد الفريد: 40 / 3.
- (30) وهذا المعنى جسده الحادرة في شعره، ينظر ديوان شعر الحادرة، إملاء - أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، حققه وعلق عليه: ناصر الدين الأسد، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية 1400هـ - 1980م: 51.
- (31) ينظر خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة 1418هـ - 1997م: 151/7.
- (32) ينظر: الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، عبد الإله الصانع، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ط1 - 1420هـ - 1999م: 95.

- (33) غاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 هـ: 3/ 241.
- (34) (وخير من مثل هذا الحارث بن عباد حينما أسر عدي بن ربيعة (المهلهل) وهو لا يعرفه، فأخبره إن دلّه على عدي بن ربيعة فإنه آمن، فلما أخبره بأنه عدي، عفا عنه وفاء للعهد. ينظر الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ: 1/ 289.
- (35) وخير ما نستدل به على ذلك وفود حاجب بن زرارة على كسرى ورهنه قوسه ليكون عهدا يوجب الالتزام والوفاء بالوعد. تفاصيل ذلك في: العقد الفريد: 1/ 287-288.
- (36) خير من مثل هذا الاتجاه عبد الله بن جدعان حين رفض الغدر، عندما أوتن على أسلحة الوافدين إلى عكاظ، بعد طلب حرب بن أمية - حليف البراض الكناني قاتل عروة الرحال- أن يمنع عن هوازن سلاحها المؤمن لديه، كي يسهل على قبيلة قريش وكنانة التغلب على هوازن. ينظر تفاصيل ذلك في: كتاب الأغاني: 22/ 44.
- (37) (ومن ضرب المثل في الوفاء، عمير بن سلمى، الذي سلم أخاه قاتل الكلابي، وفاء لجاره، فكان بذلك قد قدم أغلى ما يملك، أي: أخاه، من أجل أن يحفظ القيم التي تربي عليها. ينظر تفاصيل ذلك في كتاب الديباج، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، (110-209هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن سليمان الجربوع و د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م: 54.
- وفاء السمؤال وعدم تغريظه بالوديعة مقابل قتل ابنه، تفاصيل الخبر في: كتاب الأغاني: 22/ 84 - 85.
- (38) الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام المروزي البغدادي (ت224هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط1 1400هـ - 1980م.
- (39) خزائن الأدب: 3/ 90.
- (40) عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418 هـ: 401/1.
- (41) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (الميداني) (ت518هـ)، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الثانية 1393هـ - 1972م: 1/ 376.
- (42) كتاب الأغاني: 3/ 68 - 69.
- (43) جمهرة خطب العرب: 1/ 134.
- (44) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، رجب بلشير، تعريب: إبراهيم كيلاني، دار الفكر . دمشق، 1956م (د. ت): 1/ 39.
- (45) ينظر كتاب الأغاني: 17/ 133.
- (46) الوصايا، أبو حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، مصر: 120 - 121.
- (47) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط3، 1983م: 77.
- (48) (وقد مثل هذا الاتجاه مالك بن المنذر العجلي في وصيته التي جسد فيها حرصه على تجسيد أخلاقيات العرب في تصرفاته وتجنب كل فعل قبيح مسترذل يؤدي بالنفس إلى الهلاك والاستصغار، ينظر الوصايا: 123-124.
- (49) العقد الفريد: 14/3.
- (50) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى 1416هـ - 1995م: 2/ 381.